المختصر الوجيز
في شرح
الأربعين حديثًا النووية

أحمد حسن محمد القاضي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بسم الله الرحمن الرحيم

تقريظ فضيلة الأستاذ الدكتور يوسف بن عبد الرحمن المرعشلي

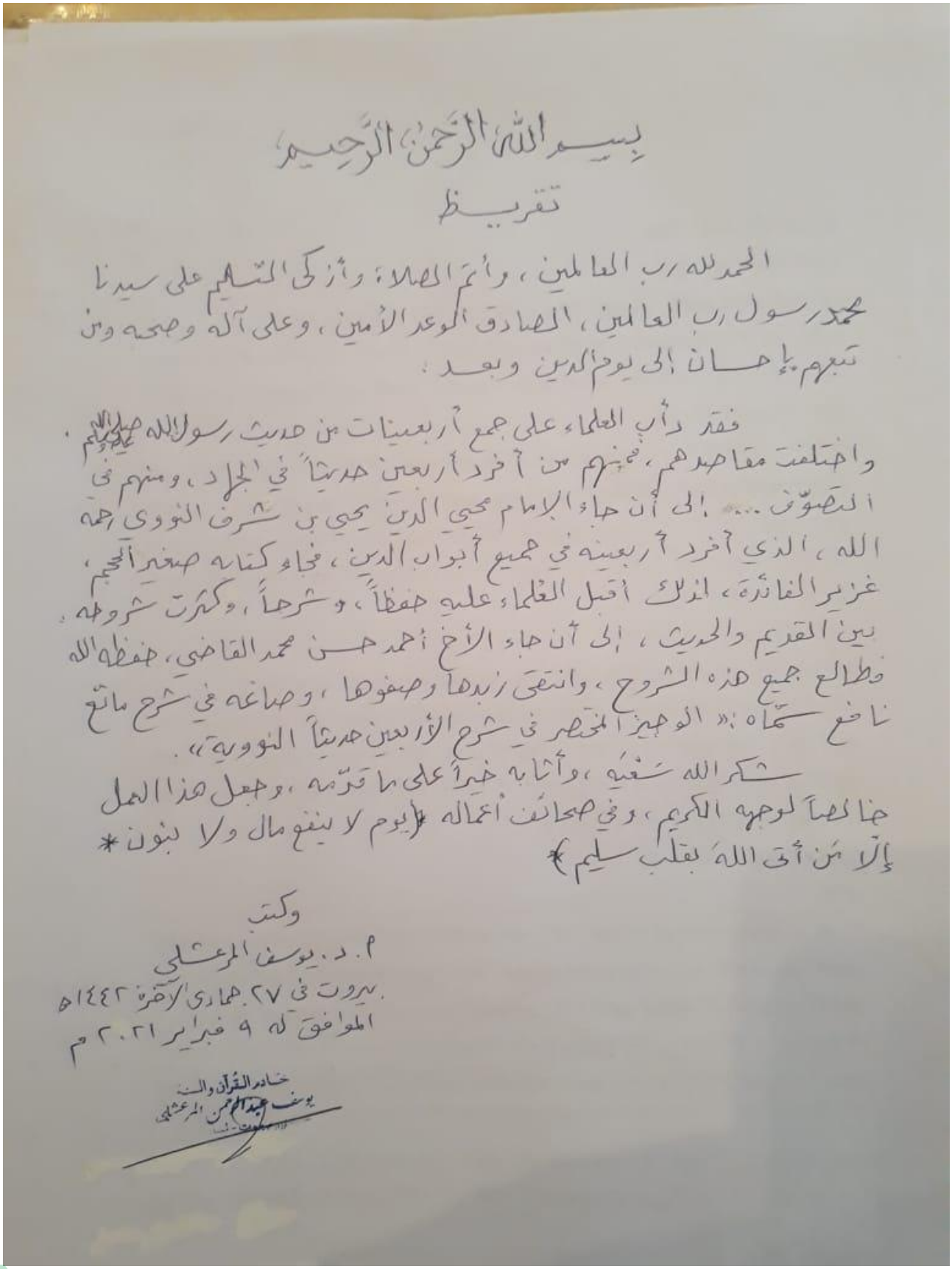

بسم الله الرحمن الرحيم

تقريظ

الحمد لله رب العالمين، وأتم الصلاة وأزكى التسليم على سيدنا محمد رسول رب العالمين، الصادق الوعد الأمين، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد:

فقد دأب العلماء على جمع أربعينات من حديث رسول الله ﷺ، واختلفت مقاصدهم، فمنهم من أفرد أربعين حديثاً في الجهاد، ومنهم في التصوف... إلى أن جاء الإمام محيي الدين يحيى بن شرف النووي رحمه الله، الذي أفرد أربعينه في جميع أبواب الدين، فجاء كتابه صغير الحجم، غزير الفائدة، لذلك أقبل العلماء عليه حفظاً، وشرحاً، وكثرت شروحه بين القديم والحديث، إلى أن جاء الأخ أحمد حسن محمد القاضي، حفظه الله وطالع جميع هذه الشروح، وانتقى زبدها وصفوها، وصاغه في شرح ماتع نافع سماه: «الوجيز المختصر في شرح الأربعين حديثاً النووية».

شكر الله سعيه، وأثابه خيراً على ما قدّمه، وجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وفي صحائف أعماله ﴿يوم لا ينفع مال ولا بنون * إلا من أتى الله بقلب سليم﴾

وكتب

أ. د. يوسف المرعشلي

بيروت في ٢٧ جمادى الآخرة ١٤٤٢هـ

الموافق له ٩ فبراير ٢٠٢١م

خادم القرآن والسنة

يوسف عبد الرحمن المرعشلي

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

الحمد لله الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، وأنزل عليه القرآن الكريم دستوراً لهذه الأمة وجعله باباً من أبواب القربات إليه وسبب العز لها في الدارين إن تمسكت به واهتدت بهداه، والصلاة والسلام على الرسول الخاتم سيدنا محمد ﷺ النبي الأمي الذى بعثه ربه رحمة للعالمين، ومن هذه الرحمة أن يسر الله ﷻ لأمته أن تقرأ القرآن حتى يرفع عنهم الحرج والمشقة، وعلى اله وصحبه ومن اتبعهم بإحسانٍ إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وبعدُ: فللإمام النووي قدم راسخة في السنة المطهرة، حيث أن آثاره فيها حميدة، ومكانته فيها مكانة الراسخين في العمل، فقد خدم صحيح مسلم أجل خدمة، وساق إلى من يريد الإصلاح كتابه ((رياض الصالحين))، ثم استخلص من الصحاح الأربعين حديثا المشهورة التي أنزلها العلماء منزلة القبول والاستحسان، لاشتمالها على أصول الأحكام وشرائع الإسلام فتعهدوها بالشرح والبيان، ومن أجل شروحها : شرح الإمام النووي وهو شرح ماتع، وشرح العلامة ابن رجب الحنبلي، وشرح العلامة ابن دقيق العيد وهو شرح ماتع وجميل استفدت منه كثيراً، وشرح العلامة ابن عثيمين وهو شرح جميل ودسم ومملوء بالكثير من الدرر والفوائد، وشرح الدكتور عبد الكريم الخضير وهو شرح جميل وغني بالفوائد، والشرح الوجيز الذي ألفه أستاذنا الشيخ إسماعيل الأنصاري فقد أحسن الجميل إلى طلبة العلم، وأبدع التنسيق في بيان مقاصد الحديث، حيث سار على الطريقة الإستنتاجية بعد شرح المفردات اللغوية، وكانت الأغراض التي تستنبط من كل حديث خير ما امتاز به هذا الشرح المفيد؛ وشرح أستاذنا وشيخنا الدكتور خالد بن محمود الجهيني، واستفدت من شرح شيخنا فضيلة الدكتور ماهر ياسين الفحل حفظه الله، لذا فقد طلب منّ بعض الأحباب أن أذكر مختصراً وجيزاً للأربعين النووية لكى يتسنى للطلاب المبتدئين أن يحفظوها، ويعلموا ما في جملة هذه الأحاديث من الفوائد، سائلاً الله تعالى أن يجعله عملا صالحا خالصا لوجه الكريم .

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

وكتبه خويدم العلم

أحمد حسن محمد القاضي

١٨ جمادى الأولى ١٤٤٢هـ

الحديث الأول

عن أميرِ المؤمنينَ أبي حفصٍ عمرَ بنِ الخطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ: سَمِعْتُ رسولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقولُ: {إِنَّمَا الأَعْمَالُ بالنِّيَّاتِ وإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ ما نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إِلى اللهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا أَو امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ}. رواه إماما المحدثين : أبو عبد الله محمد ابن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبة البخاري ، وأبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري في صحيحيهما اللذين هما أصح الكتب المصنفة .

الشرح وبيان معاني المفردات :

الأعمال : الشرعية المفتقرة إلى النية .

بالنيات : بتشديد الياء وتخفيفها جمع نية وهي عزم القلب.

فمن كانت هجرته : إنتقاله من دار الشرك إلى دار الإسلام .

إلى الله ورسوله : بأن يكون قصده بالهجرة طاعة الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم .

فهجرته إلى الله ورسوله : ثوابا وأجرا .

لدنيا : بضم الدال وكسرها من الدنو، أي القرب سميت بذلك لسبقها للأخرى ، أو لدنوها إلى الزوال ، وهي ما على الأرض مع الهواء والجو مما قبل قيام الساعة . وقيل : المراد بها هنا المال بقرينة عطف المرأة عليها .

يصيبها : يحصيها .

ينكحها : يتزوجها .

فهجرته إلى ما هاجر إليه : كائنا ما كان ، فالأول تاجر والثاني خاطب

ويستفاد من الحديث :

١. الحث على الإخلاص، فإنه لا عمل بدون نية [١].

٢. فضل الهجرة[٢] إلى الله ورسوله .

---

[١] ولهذا استحب العلماء استفتاح المصنفات بهذا الحديث تنبيها للطالب على تصحيح النية .

[٢] وقد وقعت الهجرة في الإسلام على وجهين : الأول الانتقال من دار الخوف إلى دار الأمن، كما في هجرتي الحبشة، وابتداء الهجرة من مكة إلى المدينة، الثاني الهجرة من دار الكفر إلى دار الإيمان، وذلك بعد أن استقر النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة وهاجر إليه من أمكنه ذلك من المسلمين، وكانت الهجرة إذ ذاك تختص بالانتقال إلى المدينة، إلى أن فتحت مكة فانقطع الاختصاص، وبقي عموم الانتقال من دار الكفر إلى دار الإسلام لمن قدر عليه واجبا .

الحديث الثاني

عن عُمرَ رَضِي اللهُ عَنْهُ قالَ: بَينَما نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذاتَ يَوْمٍ إذْ طلَعَ عَلَيْنا رَجُلٌ شَديدُ بَيَاضِ الثِّيابِ، شَديدُ سَوادِ الشَّعْرِ، لا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ، وَلا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ، حتَّى جَلَسَ إلى النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إلى رُكْبَتَيْهِ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ على فَخِذَيْهِ؛ قالَ: يا محمَّدُ، أَخْبِرْنِي عَنِ الإسْلامِ. فَقالَ رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: {الإسْلامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَتُقِيمَ الصَّلاَةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلاً}. قالَ: صَدَقْتَ. قالَ: فَعَجِبْنا لَهُ، يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ. قالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الإيمانِ. قالَ: {أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ}. قالَ: صَدَقْتَ. قالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الإحسانِ؟ قالَ: {أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ}. قالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعةِ. قالَ: {مَا الْمَسْؤُولُ عَنْها بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ}. قالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَاتِها. قالَ: {أَنْ تَلِدَ الأَمَةُ رَبَّتَهَا، وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ، يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ}. قالَ: ثُمَّ انْطَلَقَ، فَلَبِثْتُ مَلِيًّا. ثُمَّ قالَ لِي: {يا عُمَرُ، أَتَدْرِي مَنِ السَّائِلُ؟}. قُلتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قالَ: {فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ}. رواه مسلم .

الشرح ومعاني المفردات :

رجل : أي ملك في صورة رجل .

على فخذيه : أي على فخذي النبي صلى الله عليه وسلم كما يفهم من رواية النسائي .

أن تشهد أن لا إله إلا الله : يبين معنى هذه الكلمة ما في الرواية الأخرى لأبي هريرة بلفظ ((أن تعبد الله ولا تشرك به شيئا))

وأن محمد رسول الله : يجب على الخلق تصديقه وطاعته فيما أمر به ، والانتهاء عما نهى عنه .

وتقيم الصلاة : أي المكتوبة، أما صلاة النافلة فإنها وإن كانت من وظائف الإسلام فليست من أركانه، وكذلك الزائد على الفرض من الزكاة والصوم والحج.

تؤتي الزكاة : أي الزكاة المفروضة لمستحقيها .

وتصوم رمضان : وهو أن تمسك نهاره عن المفطرات بنية .

وتحج البيت : تقصده لأداء النسك المعدود من أركان الإسلام إن استطعت إليه سبيلا : وهو الزاد والراحلة .

فعجبنا له يسأله ويصدقه : لأن ما أجا ب به النبي صلى الله عليه وسلم لا يعرف إلا من جهته ، وليس هذا السائل ممن عرف بلقاء النبي صلى الله عليه وسلم والسماع منه . ثم هو قد سأل سؤال عارف بما يسأل عنه . لأنه لم يخبره بأنه صادق فيه .

أن تؤمن بالله : بأنه متصف بصفات الكمال، منزه عن صفات النقائص، لا شريك له .

وملائكته : أنهم كما وصفهم الله : عباد مكرمون، لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون .

وكتبه : بأنها كلام الله، وأن ما تضمنته حق .

ورسله : أنهم صادقون، وأنهم بلغوا كل ما أمرهم الله بتبليغه .

واليوم الآخر: يوم القيامة بما أشتمل عليه من البعث والحساب والميزان والصراط والجنة والنار، إلى غير ذلك مما صحت فيه النصوص .

وتؤمن بالقدر خيره وشره : أن الله علم مقادير الأشياء وأزمانها قبل إيجادها ، ثم أوجد ما سبق في عمله أن يوجد ، فكل محدث صادر عن علمه وقدرته وإرادته ، خيرا كان أو شرا ، وتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك ، وما أخطئك لم يكن ليصيبك .

فإن لم تكن تراه فإنه يراك : أي فاستمر على إحسان العبادة فإنه يراك .

عن الساعة : متى تقوم، والمراد بالساعة هنا هو يوم القيامة ومنه قوله تعالي:﴿ ويوم تقوم الساعة ﴾ .

ما المسئول عنها بأعلم من السائل : أي الساعة لا أعلم وقتها أنا ولا أنت، بل هو مما استأثر الله بعلمه .

أماراتها : بفتح الهمزة : علاماتها .

أن تلد الأمة ربتها: سيدتها فسر هذا باتساع الإسلام واستيلاء أهله على بلاك الشرك فيكثر التسرى ، فيكون ولد الأمة من سيدها بمنزلة سيدها لشرفه بأبيه ، وفسر أيضا بكثرة العقوق : حتى يعامل الولد أمه معاملة السيد أمته من الإهانة بالسب والضرب والاستخدام[1] .

الحفاة : جمع حاف . وهو غير المنتعل .

العالة : الفقراء .

رعاء الشاء: بكسر الراء: حراسها ، والشاء : جمع شاة .

يتطاولون في البنيان : يتفاخرون في تطويل البنيان ويتكاثرون به .

فلبثت : أقمت بعد انصرافه .

مليا : بتشديد الياء أي زمانا كثيرا، وقد فُهم ذلك من رواية النسائي والترمذي : (فلبثت ثلاثا)

ويستفاد من الحديث :

١- تحسين الثياب والهيئة والنظافة عند الدخول على الفضلاء ، فإن جبريل أتى معلما للناس بحاله ومقاله .

٢- الرفق بالسائل وإدناؤه، ليتمكن من السؤال غير منقبض ولا هائب .

٣- التفرقة بين مسمى الإسلام ، ومسمى الإيمان، حيث جعل الإسلام في الحديث اسما لما ظهر من الأعمال، والإيمان اسما لما بطن منها، وقد جمع العلماء بين هذا وبين ما دلت عليه النصوص المتواترة من كون الإيمان قولا وعملا، بأن هذين الاسمين إذا أفرد أحدهما دخل فيه الآخر، ودل بانفراده على ما يدل عليه الآخر بانفراده، وإذا قرن بينها دل أحدهما على بعض ما يدل عليه بانفراده ودل الآخر على الباقي .

٤- أن من أشراط الساعة انعكاس الأمور، والتفاخر في إطالة البنيان .

[1] واختاره الحافظ ابن حجر قال : لأن المقام يدل على أن المراد حالة تكون مع كونها تدل على فساد الأحوال مستغربة ، وذكر أن التسرى كان موجود حين المقالة ، فحمل الحديث عليه فيه نظر.

الحديث الثالث

عنْ أبي عبدِ الرَّحمنِ عبدِ اللهِ بنِ عُمرَ بنِ الخطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما قالَ: سَمِعْتُ رسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: {بُنِيَ الإِسْلاَمُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَإِقَامِ الصَّلاَةِ، وإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَحَجِّ البَيْتِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ}. رواه البخاري ومسلم .

معاني بعض المفردات :

بني : أسس .

على خمس : دعائم .

شهادة أن لا إله إلا الله : في رواية ((بني الإسلام على خمس على ان يعبد الله ويكفر بما دونه))، وهي مبينه لمعنى كلمة التوحيد.

وإقام الصلاة : المداومة عليها بشروطها .

وإيتاء الزكاة : إعطائها لمستحقيها .

وحج البيت : قصده لأداء النسك المعدود من أركان الإسلام وصوم رمضان : الإمساك نهاره عن المفطرات بنية .

ويستفاد من الحديث ما يلي :

١- معرفة أركان الدين .

٢- أن هذه الفروض الخمسة من فروض الأعيان، لا تسقط بإقامة البعض عن الباقين .

الحديث الرابع

عنْ أبي عبدِ الرَّحمنِ عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ: حدَّثنا رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهو الصَّادِقُ المصْدُوقُ: {إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا نُطْفَةً، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذلِكَ، ثمَّ يُرْسَلُ إِلَيْهِ الْمَلَكُ فَيَنْفُخُ فيهِ الرُّوحَ، وَيُؤمَرُ بأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ: بِكَتْبِ رِزْقِهِ وَأَجَلِهِ وَعَمَلِهِ وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ. فَوَاللهِ الَّذِي لاَ إِلَهَ غَيْرُهُ، إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُونَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلاَّ ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقَ عَلَيْهِ الْكِتَابُ، فَيَعْمَلَ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فيَدْخُلَهَا، وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى مَا يَكُونَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلاَّ ذِرَاعٌ، فيَسْبِقَ عَلَيْهِ الْكِتَابُ، فَيَعْمَلَ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلَهَا}. رواه البخاري ومسلم .

معاني المفردات :

الصادق : المخبر بالحق .

المصدوق: الذي صدقه الله وعده .

إن أحدكم : بكسر همزة ((إن)) على حكاية لفظ النبي صلى الله عليه وسلم ، ويجوز الفتح .

يجمع خلقه : بضم بعضه إلى بعض بعد الانتشار، والمراد بالخلق مادته، وهو الماء الذي يخلق منه .

نظفه : منيا، وأصل النطفة : الماء القليل .

علقة : قطعة دم .

مضغة : قطعة لحم .

مثل ذلك : الزمن ، وهو الأربعون .

ثم يرسل إليه الملك : الموكل بالرحم .

رزقه : تقديره ، قليلا أو كثيرا ، وصفته حراما أو حلالا .

وأجله : طويلا كان أو قصيرا ، وهو مدة الحياة .

وعمله : صالحا كان أو فاسدا .

وشقي أو سعيد : بالرفع خبر مبتدأ محذوف ، أي هو شقي أو سعيد والمراد أنه تعالى يظهر ما ذكر من الرزق والأجل والعمل والشقاوة والسعادة للملك ، ويأمره بكتابته وإنفاذه .

بعمل أهل الجنة : من الطاعات .

حتى ما يكون : حتى هنا ناصبة ، وما نافية . ويجوز رفع (يكون) على أن (حتى) ابتدائية .

فيسبق عليه الكتاب : يغلب عليه ما تضمنه .

بعمل أهل النار : من المعاصي

الحديث الخامس

عَنْ أُمِّ المؤمنينَ أُمِّ عبْدِ اللهِ عائشةَ رَضِي اللهُ عَنْهَا قالَتْ: قالَ رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: {مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ}. رواه البخاري ومسلم .

وفي روايةٍ لمسلمٍ: {مَنْ عَمِلَ عَمَلاً لَيْسَ عَلَيهِ أَمْرُنا فَهُوَ رَدٌّ}.

الشرح :

أحدث : أنشأ واخترع .

في أمرنا : ديننا .

ما ليس منه : من الدين ، بأن لا يشهد له شيء من أدلة الشرع و قواعده العامة .

فهو : أي الأمر المحدث .

رد : مردود غير مقبول : من إطلاق المصدر وإرادة إسم المفعول .

ويستفاد من الحديث :

١- رد كل محدثة في الدين لا توافق الشرع، وفي الرواية الثانية التصريح بترك كل محدثة سواء أحدثها فاعلها أو سبق إليها، فإنه قد يحتج بعض المعاندين إذا فعل البدعة يقول : ما أحدثت شيئا، فيحتج عليه بالرواية الثانية (من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد)، وينبغي حفظ هذا الحديث، واستعماله في رد المنكرات .

٢- أن كل ما شهد له شيء من أدلة الشرع أو قواعده العامة ليس يرد بل هو مقبول .

٣- أن النهي يقتضي الفساد ، لأن المنهيات كلها ليست من أمر الدين فيجب ردها .

الحديث السادس

عن أبي عبدِ اللهِ النُّعمانِ بنِ بَشيرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما قالَ: سَمِعْتُ رسولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقولُ: {إنَّ الحَلاَلَ بَيِّنٌ وَإنَّ الْحَرَامَ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُما أُمُورٌ مُشْتَبِهَاتٌ لاَ يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنِ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ فَقَدِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وعِرْضِهِ، ومَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ، كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ، أَلاَ وَإنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، أَلاَ وإنَّ حِمَى اللهِ مَحَارِمُهُ، أَلاَ وَإنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلاَ وهِيَ الْقَلْبُ}. رواه البخاري و مسلم .

الشرح :

الحلال : وهو ما نص الله ورسوله، أو أجمع المسلمون على تحليله، أو لم يعلم فيه منع .

بين : ظاهر .

الحرام : وهو ما نص أو أجمع على تحريمه، أو على أن فيه حدا أو تعزيزا، أو وعيدا .

أمور: شئون وأحوال .

مشتبهات : ليست بواضحة الحل ولا الحرمة .

لا يعلمهن كثير من الناس : وفي رواية للترمذي، لا يدري كثير من الناس أمن الحلال هي أم من الحرام .

اتقى الشبهات : تركها وحذر منها . قال فضيلة الشيخ العلامة / إسماعيل بن محمد الأنصاري، وفيه إيقاع الظاهر موقع المضمر تفخيما لشأن اجتناب الشبهات، إذا هي المشتبهات بعينها .

استبرأ لدينه : طلب البراءة له من الذم الشرعي وحصلها له .

العرض : موضع المدح والذم من الإنسان .

ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام : إي إذا اعتادها واستمر عليها، أدته إلى التجاسر إلى الوقوع في الحرام .

يرتع فيه : بفتح التاء ، تأكل ماشيته منه فيعاقب .

حمى : موضعا يحميه عن الناس ، ويتوعد من دخل إليه أو قرب منه ، بالعقوبة الشديدة .

محارمه : جمع محرم ، وهو فعل المنهي عنه ، أو ترك المأمور به الواجب .

مضغة : قطعة لحم .

ويستفاد من الحديث ما يلي :

١- الحث على فعل الحلال .

٢- اجتناب الحرام والشبهات .

٣- المحافظة على أمور الدين ومراعاة المروءة .

٤- سد الذرائع إلى المحرمات، وأدلة ذلك في الشريعة كثيرة .

٥- التنبيه على تعظيم قدر القلب والحث على إصلاحه ، فإن أمير البدن بصلاحه يصلح ، وبفساده يفسد .

الحديث السابع

عن أبي رُقَيَّةَ تَمِيمِ بنِ أَوْسٍ الدَّارِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قالَ: (الدِّينُ النَّصِيحَةُ). قُلْنَا: لِمَنْ؟ قالَ: {للهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ}. رواه مسلم .

الشرح :

الدين : دين الإسلام .

النصيحة : تصفية النفس من الغش للمنصوح له .

لله : بالإيمان به ونفي الشريك عنه، وترك الإلحاد في صفاته، ووصفه بما وصف به نفسه ووصفه به رسوله، وتنزيهه عن جميع النقائص .

ولكتابه : بالإيمان، بأنه كلامه وتنزيله، وتلاوته حق تلاوته وتعظيمه، والعمل بما فيه والدعاء إليه .

ولرسوله : بتصديق رسالته، والإيمان بجميع ما جاء به وطاعته، وإحياء سنته بتعلمها وتعليمها، والإقتداء به في أقوله وأفعاله .

ولأئمة المسلمين : الولاة بإعانتهم على ما حملوا القيام به وطاعتهم وجمع الكلمة عليهم، وأمرهم بالحق ورد القلوب النافرة إليهم، وتبليغهم حاجات المسلمين، والجهاد معهم والصلاة خلفهم، وأداء الزكاة إليهم وترك الخروج عنهم بالسيف، والدعاء لهم بالصلاح؛ وأما أئمة العلم فالنصيحة لهم بث علومهم ونشر مناقبهم، وتحسين الظن بهم .

وعامتهم : بالشفقة عليهم، وإرشادهم إلى مصالحهم، والسعي فيما يعود نفعه عليهم، وكف الأذى عنهم، وأن يحب لهم ما يحب لنفسه ،و يكره لهم ما يكره لنفسه .

ويستفاد من الحديث :

١- الأمر بالنصيحة .

٢- أن الدين يقع على العمل كما يقع على القول .

الحديث الثامن

عن ابنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما أنَّ رسولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قالَ: {أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلاَةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلاَّ بِحَقِّ الإِسْلاَمِ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللهِ تَعَالَى}. رواه البخاري ومسلم .

الشرح :

أمرت : أمرني ربي ، لأنه لا آمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم إلا الله عز وجل .

الناس : المشركين من غير أهل الكتاب ، وعُرف ذلك من رواية النسائي ((أمرت أن أقاتل المشركين حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ، ويبين معنى هذه الكلمة، رواية مسلم عن طارق (من وحد الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه).

ويقيموا الصلاة : يداوموا على الإتيان بها بشروطها . والمراد بالصلاة هنا المفروضة لا جنسها .

ويؤتوا الزكاة : يعطوا الزكاة المفروضة لمستحقيها .

عصموا : منعوا وحفظوا .

إلا بحق الإسلام : بأن يصدر منهم ما يقتضي حكم الإسلام مؤاخذتهم به من قصاص أو حد أو غرامة متلف أو نحو ذلك .

وحسابهم : في سرائرهم .

على الله : إذ هو المطلع وحده على ما في القلوب من كفر ونفاق وغير ذلك فمن أخلص في إيمانه جازاه جزاء المخلصين، ومن لا، أجرى عليه في الدنيا أحكام المسلمين ، وعذب في الآخرة .

ويستفاد من الحديث ما يلي :

١- اشتراط التلفظ بكلمتي الشهادة في الحكم بالإسلام .

٢- أنه لا يكف عن قتال المشركين إلا بالنطق بهما، وأما أهل الكتاب فيقاتلون إلى إحدى غايتين : الإسلام ، أو أداء الجزية ، للنصوص الدالة على ذلك .

٣- مقاتلة تاركي الصلاة والزكاة .

٤- أن الأحكام إنما تجري على الظواهر ، والله يتولى السرائر .

٥- مؤاخذه من أتى بالشهادتين وأقام الصلاة وآتى الزكاة بالحقوق الإسلامية، من قصاص أو حد أو غرامة متلف ونحو ذلك .

الحديث التاسع

عَن أَبي هُريرةَ عَبدِ الرَّحمنِ بنِ صَخْرٍ رَضِي اللهُ عَنْهُ قالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقولُ: {مَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ فَاجْتَنِبُوهُ، وَمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَثْرَةُ مَسَائِلِهِمْ واخْتِلاَفُهُمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ}. رواه البخاري ومسلم.

الشرح ومعاني المفردات :

فاجتنبوه : باعدوا منه حتما في المحرم ، وندبا في المكروه .

فأتوا منه : وجوبا في الواجب ، وندبا في المندوب .

استطعتم : أطقتم .

واختلافهم : بالرفع ، لأنه أبلغ في ذم الاختلاف ، إذ لا يتقيد حينئذ بكثرة خلافه لو جر ، ومعنى الاختلاف على الأنبياء مخالفتهم . وهي تستلزم اختلاف الأمة فيما بينها .

ويستفاد من الحديث ما يلي :

١- الأمر بامتثال الأوامر ، واجتناب النواهي .

٢- أن النهي أشد من الأمر، لأن النهي لم يرخص في ارتكاب شيء منه، والأمر قيد بالاستطاعة، ولهذا قال بعض السلف : أعمال البر يعملها البار والفاجر ، والمعاصي لا يتركها إلا صديق .

٣- النهي عن كثرة السؤال، وقد قسم العلماء السؤال إلى قسمين : أحدهما: ما كان على وجه التعليم لما يحتاج إليه من أمر الدين ، فهذا مأمور به لقوله تعالى : (فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون) وعلى هذا النوع تتنزل أسئلة الصحابة عن الأنفال والكلالة وغيرهما؛ والثاني: ما كان على وجه التعنت والتكلف وهذا هو المنهي عنه .

٤- تحذير هذه الأمة من مخالفة نبيها ، كما وقع في الأمم التي قبلها .

الحديث العاشر

عن أبي هريرةَ رَضِي اللهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّ اللهَ تَعَالَى طَيِّبٌ لاَ يَقْبَلُ إِلاَّ طَيِّبًا، وإِنَّ اللهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ تَعَالَى: {يَأَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا}، وَقَالَ تَعَالَى: {يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ}. ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّماءِ يا رَبُّ.. يا رَبُّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِّيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لَهُ؟) . رواه مسلم .

الشرح :

طيب : مقدس منزه عن النقائص والعيوب .

لا يقبل : من الأعمال والأموال .

إلا طيبا : وهو من الأعمال ما كان خاليا من الرياء والعجب ، و غيرهما من المفسدات ، ومن الأموال الحلال الخالص .

بما أمر به المرسلين : من الأكل من الطيبات والعمل الصالح .

أشعث : جعد الرأس .

أغبر : مغبر اللون لطول سفره في الطاعات .

يمد يديه : يرفعها بالدعاء إلى الله تعالى .

فأنى يستجاب له : من أين يستجاب لمن هذه صفته؛ والمراد أنه ليس أهلا للإجابة، وليس صريحا في استحالتها بالكلية .

ويستفاد من الحديث :

١- الأمر بإخلاص العمل لله عز وجل .

٢- الحث على الإنفاق من الحلال، والنهي عن الإنفاق من غيره .

٣- أن التوسع في الحرام يمنع قبول العمل وإجابة الدعاء .

٤- أن من أسباب إجابة الدعاء أربعة أشياء : أحدها : إطالة السفر لما فيه من الانكسار الذي هو من أعظم أسباب الإجابة؛ الثاني : رثاثة الهيئة، ومن ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم : (رب أشعث أغبر ذي طمرين مدفوع بالأبواب لو أقسم على الله لأبره؛ الثالث : مد اليدين إلى السما ء فإن الله حيي كريم، يستحي إذا رفع الرجل إليه يديه أن يردهما صفر خائبتين؛ الرابع : الإلحاح على الله بتكرير ذكر ربوبيته، وهو من أعظم ما يطلب به إجابة الدعاء .

الحديث الحادي عشر

عن أبي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ بنِ عليٍّ بنِ أبي طالِبٍ، سِبْطِ رسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وريْحانَتِهِ رَضِي اللهُ عَنْهُما قالَ: حَفِظْتُ مِنْ رسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: {دَعْ مَا يَرِيبُكَ إِلَى مَا لاَ يَرِيبُكَ}. رواه الترمذي والنسائي . وقال الترمذي حديث حسن صحيح .

الشرح :

سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم : ابن ابنته فاطمة رضي الله عنها .

وريحانته : شبهه لسروره وفرحه به وإقبال نفسه عليه بريحان طيب الرائحة، تهش إليه النفس وترتاح له .

دع : اترك .

ما يريبك : أي ما تشك فيه .

إلى مالا يريبك : ما لا تشك فيه .

ويستفاد من الحديث ما يلي :

١- أن على المسلم بناء أموره على اليقين، وأن يكون في دينه على بصيرة .

٢- النهي عن الوقوع في الشبهات، والحديث أصل عظيم في الورع وقد روى الترمذي من حديث عطية السعدي مرفوعا ((لا يبلغ العبد أن يكون من المتقين حتى يدع ما لا بأس به حذرا مما به البأس)).

الحديث الثاني عشر

عن أبي هريرةَ رَضِي اللهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: {مِنْ حُسْنِ إِسْلاَمِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لاَ يَعْنِيهِ}. حديث حسن، رواه الترمذي وغيره هكذا .

المفردات :

ما لا يعنيه : من عناء الأمر إذا تعلقت به عنايته، وكان من قصده وإرادته .

ويستفاد من الحديث :

١. أن من قبح إسلام المرء أخذه فيما لا يعنيه، وهو الفضول كله على اختلاف أنواعه، فإن معاناته ضياع للوقت النفيس الذي لا يمكن أن يعوض فائته فيما لم يخلق لأجله .

٢. الحث على الاشتغال بما يعني، وهو ما يفوز به المرء في معاده من الإسلام والإيمان والإحسان، وما يتعلق بضرورة حياته في معاشه، فإن المشتغل بهذا يسلم من المخاصمات وجميع الشرور .

الحديث الثالث عشر

عن أبي حمزةَ أنسِ بنِ مالكٍ رَضِي اللهُ عَنْهُ خادمِ رسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قالَ: {لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ}. رواه البخاري ومسلم .

الشرح :

لا يؤمن : يفسر هذا النفي رواية أحمد بلفظ (لا يبلغ عبد حقيقة الإيمان حتى يحب للناس ما يحب لنفسه من الخير، وكثيرا ما يأتي هذا النفي لانتفاء بعض واجبات الإيمان وإن بقي أصله .

لأخيه : في الإسلام .

ما يحب لنفسه : من الخير كما في رواية أحمد المتقدمة، والخير كلمة جامعة تعم الطاعات والمباحات الدينية والدنيوية، وتخرج المنهيات .

ويستفاد من الحديث :

أن من خصال الإيمان أن يحب المرء لأخيه ما يحب لنفسه، ويستلزم ذلك أن يبغض له ما يبغض لنفسه .

الحديث الرابع عشر

عنْ ابنِ مسعودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: {لاَ يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ يَشْهَدُ أَن لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وأَنِّي رسُولُ اللهِ إِلاَّ بِإِحْدَى ثَلاَثٍ: الثَّيِّبِ الزَّانِي، وَالنَّفْسِ بِالنَّفْسِ، وَالتَّارِكِ لِدِينِهِ الْمُفَارِقِ لِلْجَمَاعَةِ}. رواه البخاري ومسلم .

الشرح :

لا يحل دم امرئ : لا تجوز إراقة دمه، والمراد النهي عن قتله ولو لم يرق دمه .

مسلم : وفي رواية ((يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله)) وهي صفة كاشفة .

إلا بإحدى ثلاث: خصال يجب على الإمام القتل بها لما فيه من المصلحة العامة، وهي حفظ النفوس والأنساب والدين .

الثيب الزاني : من تزوج ووطي في نكاح صحيح ثم زنى بعد ذلك فإنه يرجم حتى يموت .

والنفس بالنفس : من قتل عمدا بغير حق فإنه يقتل بشرط المكافأة في الدين والحرية؛ فلا يقتل المسلم بالكافر ، ولا الحر بالعبد .

والتارك لدينه : الإسلام بالارتداد .

المفارق للجماعة : جماعة المسلمين .

ويستفاد من الحديث ما يلي :

١- أن دم المسلم لا يباح إلا بإحدى ثلاثة أنواع : ترك دين الإسلام ، وقتل النفس بالشروط المتقدمة ، وانتهاك حرمة الفرج المحرم بالزنى بعد الوطء في نكاح صحيح .

٢- جواز وصف الشخص بما كان عليه أولا ، وانتقل عنه لاستثناء المرتد من المسلمين ، اعتبارا لما كان عليه قبل مفارقة دينه .

الحديث الخامس عشر

عن أبي هُريرةَ رَضِي اللهُ عَنْهُ، أنَّ رسولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قالَ: {مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ}. رواه البخاري ومسلم .

الشرح :

يؤمن : الإيمان الكامل المنجي من عذاب الله الموصل إلى رضاه .

بالله : أنه هو الذي خلقه .

واليوم الآخر : أنه سيجازى فيه بعمله .

خيرا : كالإبلاغ عن الله وعن رسوله ، وتعليم الخير والأمر بالمعروف عن علم وحلم ، والنهي عن المنكر عن علم ورفق ، والإصلاح بين الناس ، والقول الحسن لهم ، وكلمة حق عند من يخاف شره ويرجى خيره ، في ثبات وحسن قصد .

فليكرم جاره : بالإحسان إليه وكف الأذى عنه ، وتحمل ما يصدر منه ، والبشر في وجهه ، وغير ذلك من وجوه الإكرام .

فليكرم ضيفه : بالبشر في وجهه ، وطيب الحديث معه ، وإحضار المتيسر .

ويستفاد من الحديث :

١- التحذير من آفات اللسان ، وأن على المرء أن يتفكر فيما يريد أن يتكلم به .

٢- تعريف حق الجار ، والحث على حفظ جواره وإكرامه، وكذا الأمر بإكرام الضيف، وهو من آداب الإسلام وخلق النبيين .

٣- أن هذه الخصال من شعب الإيمان .

الحديث السادس عشر

عنْ أبي هُريرةَ رَضِي اللهُ عَنْهُ، أنَّ رَجُلاً قالَ للنَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:(أَوْصِنِي، قالَ: {لاَ تَغْضَبْ} فَرَدَّدَ مِرارًا، قالَ: {لاَ تَغْضَبْ}. رواه البخاري .

الشرح :

رجلا : لعله أبو الدرداء ، والقول بأنه جارية بن قدامة عارضه يحي القطان بأن جارية المذكور تابعي لا صحابي .

أوصني : وصية وجيزة جامعة لخصال الخير .

لا تغضب : لا تتعرض لما يجلب الغضب ، ولا تفعل ما يأمرك به .

فردد: كرر ذلك الرجل قوله ((أوصني)) يلتمس أنفع من ذلك ، أو أبلغ أو أعم .

قال : النبي صلى الله عليه وسلم له في المرة الثانية والثالثة .

لا تغضب : وبتكرارها دلالة على عظيم نفعها وعمومه .

ويستفاد من الحديث :

١- معالجة كل ذي مرض بما يناسب مرضه، إن صح أن النبي صلى الله عليه وسلم خص هذا الرجل بهذه الوصية .

٢- التحذير من الغضب فإنه جماع الشر، والتحرز منه جماع الخير .

٣- الأمر بالأخلاق الحسنة ووجوب التحلي بها .

الحديث السابع عشر

عن أبي يَعْلَى شَدَّادِ بنِ أَوْسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عن رسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قالَ: {إِنَّ اللهَ كَتَبَ الإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذِّبْحَةَ، وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ وَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ}. رواه مسلم .

الشرح :

كتب : أوجب .

فإذا قتلتم : قودا أو حدا .

فأحسنوا القتلة : بأن تختاروا أسهل الطرق وأخفها وأسرعها زهوقا .

وإذا ذبحتم : ما يحل ذبحه من البهائم .

فأحسنوا الذبحة : بأن ترفقوا بالبهيمة وبإحداد الآلة ، وتوجيهها القبلة والتسمية ، ونية التقرب بذبحها إلى الله .

وليحد : بضم الياء ، من حد السكين ، وبفتحها من حد شفرته بفتح الشين ، آلة الذبح .

ويستفاد من الحديث :

١- الأمر بالإحسان وهو في كل شيء بحسبه .

٢- النهي عما كانت عليه الجاهلية من التمثيل في القتل بجدع الأنوف وقطع الآذان والأيدي والأرجل، ومن الذبح بالمدى الكالة ونحوها مما يعذب الحيوان ، ومن أكلهم المنخنقة ، وما ذكر معها في آية المائدة .

الحديث الثامن عشر

عن أبي ذرٍّ جُندُبِ بنِ جُنَادَةَ وأبي عبدِ الرَّحمنِ مُعاذِ بنِ جبلٍ رضِي اللهُ عَنْهُما، عن رسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قالَ: {اتَّقِ اللهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ}. رواه الترمذي وقال : حديث حسن، وفي بعض النسخ : حسن صحيح

الشرح :

اتق الله : بامتثال أمره واجتناب نهيه ، والوقوف عند حده .

حيثما كنت : في أي مكان كنت فيه حيث يراك الناس ، وحيث لا يرونك ، فإنه مطلع عليك .

وأتبع : ألحق .

السيئة : وهي ترك بعض الواجبات ، أو ارتكاب بعض المحظورات .

الحسنة : التوبة منها، أو الإتيان بحسنة أخرى .

تمحها : تمح عقابها من صحف الملائكة وأثرها السيء في القلب .

وخالق الناس : عاملهم .

بخلق حسن : وهو أن تفعل معهم ما تحب أن يفعلوه معك ، فبذلك تجمع القلوب ، وتتفق الكلمة ، وتنتظم الأحوال .

ويستفاد من الحديث :

١- الأمر بتقوى الله، وهو وصية الله لجميع خلقه ، ووصية الرسول صلى الله عليه وسلم لأمته .

٢- إن الإتيان بالحسنة عقب السيئة يمحو السيئة؛ وهذا من فضل الله تعالى على عبده .

٣- الترغيب في حسن الخلق ، وهو من خصال التقوى التي لا تتم التقوى إلا به .

الحديث التاسع عشر

عَن أَبِي العبَّاسِ عبْدِ الله بنِ عَبّاسٍ رَضِي اللهُ عَنْهُما قالَ كُنْتُ خَلْفَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا، فَقَالَ: {يَا غُلاَمُ، إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ؛ احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلاَّ بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ لَكَ، وَإِنِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلاَّ بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الأَقْلاَمُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ}. رواه التِّرمذيُّ، وقالَ: حديثٌ حَسَنٌ صحيحٌ.

وفي روايةِ غيرِ التِّرمذيِّ: {احْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ أَمَامَكَ، تَعَرَّفْ إِلَى اللهِ فِي الرَّخَاءِ يَعْرِفْكَ فِي الشِّدَّةِ، وَاعْلَمْ أَنَّ مَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ، وَمَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، وَاعْلَمْ أَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ، وَأَنَّ الْفَرَجَ مَعَ الْكَرْبِ، وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا}.

الشرح :

يا غلام : بضم الميم، لأنه نكره مقصودة بالنداء، وهو الصبي حين يفطم إلى تسع سنين، وسنه إذ ذلك كانت نحو عشر سنين .

إني أعلمك كلمات : ينفعك الله بها ، والتنوين هنا للتعظيم .

احفظ الله : بملازمة تقواه ، واجتناب نواهيه .

يحفظك : في نفسك وأهلك ، ودنياك ودينك ، سيما عند الموت .

إذا سألت : أردت السؤال .

فاسأل الله : أن يعطيك مطلوبك ، ولا تسأل غيره ، فإنه لا يملك تنفسه نفعا ولا ضرا ، فضلا عن غيره .

استعنت : طلبت الإعانة على أمر من أمور الدنيا والآخرة .

فاستعن بالله : لأنه القادر على كل شيء ، وغيره عاجز حتى عن طلب مصالح نفسه ودفع مضارها .

الأمة : المراد بها هنا سائر المخلوقات .

إلى الله في الرخاء : بملازمة طاعته ، والإنفاق في جوه القرب .

يعرفك في الشدة : بتفريجها عنك ، وجعله لك من كل ضيق فرجا ، ومن كل هم مخرجا .

واعلم أن ما أخطأك : من المقادير فلم يصل إليك .

لم يكن ليصيبك : لأنه مقدر على غيرك .

لم يكن ليخطئك : لأنه مقدر عليك .

أن النصر : من الله للعبد على جميع أعداء دينه ودنياه أينما يوجد .

مع الصبر: على طاعة الله .

الفرج : الخروج من الغم .

الكرب : الغم الذي يأخذ النفس .

ويستفاد من الحديث :

١- ذكر المعلم للمتعلم أنه يريد أن يعلمه قبل فعله ، ليشتد شوقه إلى ما يعلم وتقبل نفسه عليه .

٢- الأمر بالمحافظة على رعاية حقوق الله تعالى .

٣- الأمر بالاعتماد على الله ، والتوكل عليه دون غيره .

٤- عجز الخلائق كلهم ، وافتقارهم إلى الله عز وجل .

٥- التنبيه على أن هذه الدار عرضة للمصائب ، فينبغي الصبر عليها .

٦- الرضاء بالقضاء والقدر .

الحديث العشرون

عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ عُقبةَ بنِ عَمْرٍو الأنصاريِّ الْبَدْرِيِّ رَضِي اللهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: {إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلاَمِ النُّبُوَّةِ الأُولَى إِذَا لَمْ تَسْتَحِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ}. رواه البخاري .

الشرح :

أدرك الناس : توارثوه قرنا بعد قرن .

من كلام النبوة الأولى : التي قبل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم؛ والمراد أنه مما اتفقت عليه الشرائع، لأنه جاء في أولاها، ثم تتابعت بقيتها عليه .

إذا لم تستح : من الحياء، وهو خلق يحث على فعل الجميل، وترك القبيح .

ويستفاد من الحديث :

١- شرف الحياء، فإنه ما من نبي إلا وقد حث عليه .

٢- أن الحياء هو الذي يكف الإنسان ويردعه عن مواقعة السوء، فإذا رفضه وخلع ربقته كان كالمأمور بارتكاب كل ضلالة، تعاطي كل سيئة .

الحديث الحادي والعشرون

عَن أبي عمرٍو وَقِيلَ: أَبي عَمْرَةَ سُفيانَ بنِ عَبْدِ اللهِ رَضِي اللهُ عَنْهُ قالَ قُلْتُ: (يَا رَسُولَ اللهِ، قُلْ لِي فِي الإسلامِ قَوْلاً لا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا غَيْرَكَ. قالَ: {قُلْ: آمَنْتُ بِاللهِ ثُمَّ اسْتَقِمْ}. رواه مسلم .

الشرح :

قل لي في الإسلام : في الدين والشريعة .

قولا : جامعا لمعاني الدين، واضحا في نفسه، اكتفى به واعمل عليه .

استقم : الزم عمل الطاعات، وانته عن جميع المخالفات .

ويستفاد من الحديث :

الأمر بالاستقامة، وهي الإصابة في جميع الأقوال والأفعال والمقاصد .

الحديث الثاني والعشرون

عن أبي عبدِ اللهِ جابرِ بنِ عبدِ اللهِ الأنصاريِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما، أَنَّ رَجُلاً سَأَلَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: أَرَأَيْتَ إذا صَلَّيْتُ الْمَكْتُوباتِ، وَصُمْتُ رَمَضَانَ، وَأَحْلَلْتُ الْحَلالَ، وَحَرَّمْتُ الْحَرامَ، وَلَمْ أَزِدْ عَلَى ذلِكَ شَيْئًا، أَأَدْخُلُ الْجَنَّةَ قالَ: {نَعَمْ}. رواه مسلم .

ومعنى حَرَّمْتُ الحرامَ: اجْتَنَبْتُه. ومعنى أَحْلَلْتُ الحلالَ: فَعَلْتُه مُعْتَقِدًا حِلَّه.

الشرح :

أن رجلا : هو النعمان بن قوفل .

أرأيت : أي أخبرني .

المكتوبات : المفروضات الخمس .

وصمت رمضان : أمسكت نهاره عن المفطرات بنية.

ولم أزد على ذلك شيئا : من التطوع .

ويستفاد من الحديث :

١- أن من قام بالواجبات، وانتهى عن المحرمات دخل الجنة .

٢- جواز ترك التطوعات على الجملة إذا لم يكن من قبيل التهاون، ولا ينافي ذلك أن تاركها فوت نفسه ربحا عظيما .

الحديث الثالث والعشرون

عن أبي مالكٍ الحارثِ بنِ عاصمٍ الأشْعَرِيِّ رَضِي اللهُ عَنْهُ، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ: {الطُّهُورُ شَطْرُ الإيمَانِ، وَالْحَمْدُ للهِ تَمْلأُ الْمِيزَانَ، وَسُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْدُ للهِ تَمْلأَانِ مَا بَيْنَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، وَالصَّلاَةُ نُورٌ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ، وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ، كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو؛ فَبَائِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا أَوْ مُوبِقُهَا}. رواه مسلم .

الشرح :

الطهور: بضم الطاء _ التطهير بالماء من الأحداث.

شطر الإيمان : نصف الإيمان ، لأن خصال الإيمان على قسين : أحدهما : يطهر القلب ويزكيه ، والأخر : يطهر الظاهر فهما تصفان بهذا الاعتبار ، و في توجيه كون الطهور شطر الإيمان أقوال أخر ، والله أعلم بمراد رسوله .

تملأ الميزان : لعظم أجرها ، وسبب ذلك أن التحميد إثبات المحامد كلها لله .

تملآن أو تملأ ما بين السماء والأرض : لو قدر ثوابهما جسما لملأ ما بين السماء والأرض ، لتضمنهما التنزيه والثناء على الله عز وجل و (أو) للشك من الراوي .

والصلاة : الجامعة لشروطها و مكملاتها .

نور : يستنير بها قلب المؤمن في الدنيا ، وربما يظهر على وجهه البهاء ، وتكون له نورا في ظلمات يوم القيامة .

والصدقة برهان : حجة على إيمان فاعلها بمجازته يوم القيامة .

والصبر : أي المحمود، وهو الصبر على طاعة الله عز وجل .

والقرآن حجة لك : يدلك على النجاة إن عملت به .

أو عليك : إن أعرضت عنه ، فيدل على سوء عاقبتك .

يغدو : يسعى بنفسه .

فبائع نفسه : لله بطاعته .

فمعتقها : من العذاب .

أو موبقها : مهلكها ببيعها للشيطان والهوى باتباعهما .

ويستفاد من الحديث :

١- فضل الطهور.

٢- فضل التسبيح و التحميد .

٣- عظم ثواب الصلاة والصدقة والصبر.

٤- أن من تبع القرآن قاده إلى الجنة، ومن جعله خلف ظهره وأعرض عنه قذف في النار .

٥- إن كل إنسان إما ساع في إهلاك نفسه ، أو في فكاكها، فمن سعى في طاعة الله فقد باع نفسه لله، وأعتقها من عذابه، ومن سعى في معصية الله فقد باع نفسه بالهوان، وأوبقها بالآثام الموجبة لغضب الله وعقابه .

الحديث الرابع والعشرون

عن أبي ذرٍّ الغِفَاريِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عن النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيما يرويه عن ربِّه عزَّ وجلّ أنَّه قالَ: {يَا عِبَادِي، إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا، فَلاَ تَظَالَمُوا. يَا عِبَادِي، كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلاَّ مَنْ هَدَيْتُهُ ، فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ. يَا عِبَادِي، كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلاَّ مَنْ أَطْعَمْتُهُ، فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ. يَا عِبَادِي، كُلُّكُمْ عَارٍ إِلاَّ مَنْ كَسَوْتُهُ، فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ. يَا عِبَادِي، إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا، فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ. يَا عِبَادِي، إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضَرِّي فَتَضُرُّونِي، وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي. يَا عِبَادِي، لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وإِنْسَكُم وَجِنَّكُم كَانُوا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ واحِدٍ مِنْكُمْ مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا. يَا عِبَادِي، لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُم وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا. يا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ وَاحِدٍ مَسْأَلَتَهُ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلاَّ كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ. يَا عِبَادِي، إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللهَ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلاَ يَلُومَنَّ إِلاَّ نَفْسَهُ}. رواه مسلم .

الشرح :

حرمت : منعت .

على نفسي : فضلا مني، وجود وإحسانا إلى عبادي .

وجعلته بينكم محرما : حكمت بتحريمه عليكم .

فلا تظالموا : أي لا يظلم بعضكم بعضا .

كلكم ضال : أي عن الحق لو ترك، وما يدعوا الطبع من الراحة وإهمال الشرع .

إلا من هديته : وفقته لا متثال الأمر واحتناب النهي .

فاستهدوني : اطلبوا مني الدلالة على طريق الحق والإيصال إليها .

فاستطعموني : اطلبوا مني الطعام .

وأنا أغفر الذنوب جميعا : غير الشرك وما لا يشاء مغفرته .

فاستغفروني : سلوني المغفرة، وهي ستر الذنب ومحو أثره .

قاموا في صعيد واحد : في أرض واحدة ومقام واحد .

المخيط : الإبرة .

أحصيها : أضبطها وأحفظها بعلمي وملائكتي .

أوفيكم إياها : أعطيكم جزاءها وافيا تاما .

فمن وجد خيرا : ثوابا ونعيما بأن وفق لأسبابهما، أو حياة طيبة هنيئة .

فليحمد الله : على توفيقه للطاعات التي ترتب عليها ذلك الخير والثواب، فضلا منه ورحمة .

غير ذلك : أي شراً .

فلا يلومن إلا نفسه : فإنها آثرت شهواتها على رضا رازقها ، فكفرت بأنعمه ، ولم تذعن لأحكامه .

ويستفاد من الحديث ما يلي :

١. تحريم الظلم، وذلك متفق عليه في كل ملة .
٢. وجوب الإقبال على المولى في جميع ما ينزل بالإنسان لافتقار سائر الخلق إليه وعجزهم عن جلب منافعهم ودفع مضارهم إلا بتيسيره .
٣. كمال فعله تعالى لتنزيهه عن الظلم وكمال ملكه فلا يزاد بالطاعة ولا ينقص بالمعاصي .
٤. أن الأصل في التقوى والفجور هو القلوب .
٥. أن الخير كله من فضل الله تعالى على عباده من غير استحقاق، والشر كله من عند ابن آدم من إتباع هوى نفسه .

الحديث الخامس والعشرون

عن أبي ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ نَاسًا مِنْ أَصْحابِ رسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قالُوا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا رَسُولَ اللهِ، ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالأُجُورِ؛ يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، ويَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، ويَتَصَدَّقُونَ بِفُضُولِ أَموالِهِم. قالَ: {أَوَلَيْسَ قَدْ جَعَلَ اللهُ لَكُمْ مَا تَصَدَّقُونَ، إِنَّ بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةً، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنْ مُنْكَرٍ صَدَقَةٌ، وَفِي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ}. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، أَيَأْتِي أَحَدُنَا شَهْوَتَهُ وَيَكُونُ لَهُ أَجْرٌ؟ قالَ: {أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ أَكَانَ عَلَيْهِ وِزْرٌ فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ كَانَ لَهُ أَجْرٌ}. رواه مسلم .

الشرح :

ناسا : هم فقراء المهاجرين ، كما في الرواية الأخرى .

الدثور : جمع دثر، وهو المال الكثير .

بفضول أموالهم : بأموالهم الفاضلة عن كفايتهم .

بضع : يطلق على الجماع وعلى الفرج نفسه، وكلاهما تصلح إرادته هنا .

ويستفاد من الحديث ما يلي :

١. حرص الصحابة على الأعمال الصالحة وقوة رغبتهم في الخير .
٢. أن الصدقة لا تختص بالمال بل ربما كانت الصدقة بغيره أفضل .
٣. فضيلة التسبيح والتكبير و التحميد والتهليل ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .
٤. إحضار النية في المباحات، وأنها تصير طاعات بالنية الصادقة، كأن ينوي بالجماع قضاء حق الزوجة، ومعاشرتها بالمعروف الذي أمر الله به ، أو طلب ولد صالح ، إو إعفاف نفسه ، أو إعفاف زوجته ، وغير ذلك من المقاصد الصالحة .

الحديث السادس والعشرون

عَنْ أَبِي هُرِيرة رَضِي اللهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: {كُلُّ سُلاَمَى مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ؛ تَعْدِلُ بَيْنَ اثْنَيْنِ صَدَقَةٌ، وَتُعِينُ الرَّجُلَ فِي دَابَّتِهِ فَتَحْمِلُهُ عَلَيْهَا، أَوْ تَرْفَعُ لَهُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ ، وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ، وَبِكُلِّ خُطْوَةٍ تَمْشِيهَا إِلَى الصَّلاَةِ صَدَقَةٌ، وَتُمِيطُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ}. رواه البخاري ومسلم .

الشرح :

سلامى : بضم السين المهملة وتخفيف اللام مع القصر، وهي المفاصل؛ وقد ثبت في صحيح مسلم أنها ثلاثمائة وستون .

صدقة : في مقابلة ما أنعم الله به عليه في تلك السلاميات، إذ لو شاء لسلبها القدرة وهو في ذلك عادل .

تطلع فيه الشمس : إتى بهذا القيد لئلا يتوهم أن المراد باليوم هنا المدة الطويلة ، كما يقال : يوم صفين، وهو أيام كثيرة؛ أو مطلق الوقت كما في آية : ((يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم)) .

تعدل بين اثنين : متحاكمين ، أومتخاصمين ، أو متهاجرين .

صدقة : عليهما لوقايتهما مما يتسبب على الخصام من قبيح الأقوال والأفعال .

فتحمله عليها : كما هو أو تعينه على الركوب .

والكلمة الطيبة: وهي الذكر والدعاء للنفس والغير ، ومخاطبة الناس بما فيه السرور ،و اجتماع في القلوب و تألفها .

تميط : أي تنحى .

الأذى : ما يؤذي المارة : من قذر و نجس وحجر وشوك ، ونحو ذلك .

ويستفاد من الحديث ما يلي :

١. المداومة على النوافل كل يوم، وأن العبادة إذا وقعت في يوم لا يعني عن يوم آخر .
٢. أن الصدقة لا تنحصر في المال .
٣. فضل الإصلاح بين الناس .
٤. الحث على حضور الجماعات والمشي إليها ، وعمارة المساجد بذلك .
٥. الترغيب في إماطة الأذى، وأن قليل الخير يحصل به كثير الأجر بفضل الله تعالى.

الحديث السابع والعشرون

عن النَّوَّاسِ بنِ سِمْعانَ رَضِي اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قالَ: {الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ ، وَالإِثْمُ مَا حَاكَ فِي نَفْسِكَ وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عليْهِ النَّاسُ}. رواه مسلم .

وعن وابِصَةَ بنِ مَعْبَدٍ رَضِي اللهُ عَنْهُ قالَ: أتيتُ رسولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقالَ: {جِئْتَ تَسْأَلُ عَنِ الْبِرِّ} قُلْتُ: نَعَمْ؛ قالَ: {اسْتَفْتِ قَلْبَكَ؛ الْبِرُّ مَا اطْمَأَنَّتْ إِلَيْهِ النَّفْسُ وَاطْمَأَنَّ إِلَيْهِ الْقَلْبُ، وَالإِثْمُ مَا حَاكَ فِي النَّفْسِ وَتَرَدَّدَ فِي الصَّدْرِ وَإِنْ أَفْتَاكَ النَّاسُ وَأَفْتَوْكَ}. حَديثٌ حَسَنٌ رُوِّينَاهُ في مُسْنَدَيِ الإمامَيْنِ أحمدَ بنِ حَنْبَلٍ والدَّارِمِيِّ بإسنادٍ صحيح .

الشرح :

البر : معظمه ، وهو عبارة عما اقتضاه الشرع وجوبا أو ندبا .

والإثم : الذنب .

حالك في صدرك : اختلج في النفس وتردد في القلب ، ولم يطمئن إليه .

وكرهت : أي كراهة دينية .

أن يطلع عليه الناس : وجوههم وأماثلهم الذين يستحى منهم .

اطمأنت إليه النفس : سكنت إليه النفس الطيبة .

أفتاك الناس : علماؤهم .

وأفتوك : بخلافه ، لأنهم إنما يقولون على ظواهر الأمور دون بواطنها .

ويستفاد من الحديث ما يلى :

١. ضابط البر والإثم .

٢. الترغيب في حسن الخلق .

الحديث الثامن والعشرون

عَنْ أَبِي نَجِيحٍ العِرْباضِ بنِ سَارِيةَ رَضِي اللهُ عَنْهُ قالَ: وَعَظَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَوْعِظَةً وَجِلَتْ مِنْها القُلوبُ، وَذَرَفَتْ مِنْها العُيُونُ ، فَقُلْنا: يا رسولَ اللهِ، كَأَنَّها مَوْعِظَةُ مُودِّعٍ فَأَوْصِنا. قالَ: {أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ تَأَمَّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلاَفًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ ، تَمَسَّكُوا بِهَا ، وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ؛ فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلاَلَةٌ}. رواه أبو داود والترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

الشرح :

وعظنا : نصحنا وذكرنا .

موعظة : تنويها للتعظيم ، أي موعظة جليلة .

وجلت : خافت .

منها : من أجلها .

ذرفت : سالت بالدموع .

كأنها موعظة مودع : فهموا ذلك من مبالغته صلى الله عليه وسلم في تخويفهم وتحذيرهم، فظنوا أن ذلك لقرب مفارقته لهم، فإن المودع يستقصي ما لا يستقصي غير في القول والفعل .

فأوصنا : وصية جامعة كافية .

بتقوى الله : أي بامتثال أوامره، واجتناب نواهيه .

والسمع والطاعة : لولاة الأمور، فيجب الإصغاء إلى كلام ولي الأمر ، ليفهم ويعرف ، وتجب طاعته .

فسيرى اختلافا: في الأقوال والأعمال والاعتقادات .

فعليكم بسنتي : الزموا التمسك بها، وهي طريقته صلى الله عليه وسلم .

الراشدين : الذين عرفوا الحق واتبعوه، والمراد بالخلفاء الراشدين : هم (أبو بكر وعمر وعثمان وعلي) رضى الله عنهم .

بالنواجذ: أواخر الأضراس .

يستفاد منه :

١- المبالغة في الموعظة ، لما في ذلك من ترقيق القلوب ، فتكون أسرع إلى الإجابة .

٢- أنه ينبغي سؤال الواعظ الزيادة في الوعظ والتخويف والنصح .

٣- الأمر بتقوى الله والسمع والطاعة ، وفي هذه الوصية سعادة الدنيا والآخرة .

٤- التمسك بالسنة والصبر على ما يصيب المتمسك من المضض في ذلك[1] .

٥- التحذير من ابتداع الأمور التي ليس لها أصل في الشرع .

[1] وقد قيل : إن هذا هو المراد بعض النواجذ عليها .

الحديث التاسع والعشرون

عن معاذِ بنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قالَ: قُلْتُ: يا رَسُولَ اللهِ، أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الجَنَّةَ ويُباعِدُنِي عَنِ النَّارِ. قالَ: {لَقَدْ سَأَلْتَ عَنْ عَظِيمٍ، وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ؛ تَعْبُدُ اللهَ لاَ تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلاَةَ ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتَحُجُّ الْبَيْتَ}، ثمَّ قَالَ: {أَلاَ أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ؟ الصَّوْمُ جُنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ، وَصَلاَةُ الرَّجُلِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ}، ثُمَّ تَلاَ: (تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ..) حَتى بَلَغَ: (يَعْمَلُونَ)، ثُمَّ قالَ: {أَلاَ أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الأَمْرِ وَعَمُودِهِ وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ؟} قُلْتُ: بَلى يَا رسولَ اللهِ، قالَ: {رَأْسُ الأَمْرِ الإِسْلاَمُ، وَعَمُودُهُ الصَّلاَةُ، وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ}، ثمَّ قالَ: {أَلاَ أُخْبِرُكَ بِمِلاَكِ ذَلِكَ كُلِّهِ؟}، قلتُ: بلى يا رسولَ اللهِ. فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ وقالَ: {كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا}، قُلْتُ: يا نَبِيَّ اللهِ، وإِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ به؟ فقالَ: {ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ، وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ أو قالَ: عَلَى مَنَاخِرِهِم إِلاَّ حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ}. رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

الشرح :

لقد سألت عن عظيم : عن عمل عظيم، لأن دخول الجنة والنجاة من النار أمر عظيم جدا .

من يسره الله عليه : بتوفيقه إلى القيام بالطاعات على ما ينبغي .

على أبواب الخير : من النوافل ، لأنه قد دله على واجبات الإسلام قبل .

جنة : بضم الجيم أي وقاية لصاحبه من المعاصي في الدنيا، ومن النار في الآخرة .

الصدقة : نفلها ، لأن فرضها مر.

تتجافى : تتنحى .

المضاجع : مواضع الاضطجاع للنوم .

بملاك ذلك كله : بمقصوده وجماعه، وما يعتمد عليك .

ثكلتك : فقدتك، ولم يقصد رسول الله حقيقة الدعاء، بل جرى ذلك على عادة العرب في المخاطبات .

الناس : أكثرهم .

حصائد ألسنتهم : ما يقتطعونه من الكلام الذي لا خير فيه .

ويستفاد من الحديث ما يلي :

١- شدة اهتمام معاذ رضي الله عنه بالأعمال الصالحة .

٢- أن الأعمال الصالحة سبب لدخول الجنة .

٣- أن التوفيق بيد الله عز وجل، فمن يسر عليه الهداية اهتدى .

٤- ترتب دخوله الجنة على الإتيان بأركان الإسلام الخمسة ، وهي : التوحيد والصلاة والزكاة والصيام والحج .

٥- فضل التقرب بالنوافل بعد أداء الفرائض، وبيان فضل الصلاة في جوف الليل .

٦- أن الصدقة تكفر بها السيئات، وأن كف اللسان وضبطه وحبسه هو أصل الخير كله .

الحديث الثلاثون

عَن أَبِي ثَعْلبةَ الْخُشَنِيِّ جُرثُومِ بنِ ناشرٍ رَضِي اللهُ عَنْهُ عَن رسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قالَ: {إِنَّ اللهَ تَعَالى فَرَضَ فَرَائِضَ فَلاَ تُضَيِّعُوهَا، وَحَدَّ حُدُودًا فَلاَ تَعْتَدُوهَا، وَحَرَّمَ أَشْيَاءَ فَلاَ تَنْتَهِكُوهَا، وَسَكَتَ عَنْ أَشْيَاءَ رَحْمَةً لَكُمْ غَيْرَ نِسْيَانٍ فَلاَ تَبْحَثُوا عَنْها}. حديث حسن . رواه الدارقطني وغيره.

الشرح :

فرض : أوجب وألزم .

فرائض : وهي ما فرض الله على عباده ، وألزمهم القيام به .

فلا تضيعوها : بالترك أو التهاون فيها حتى يخرج وقتها ، بل قوموا بها كما فرض عليكم .

وحد حدودا : وهي جملة ما أذن الله في فعله ، سواء كان على طريق الوجوب أو الندب أو الإباحة .

فلا تعتدوها : فلا تجاوزوا ما حد لكم بمخالفة المأمور وارتكاب المحظور.

فلا تنتهكوها : لا تتناولوها ولا تقربوها .

وسكت عن أشياء : فلم يحكم فيها بوجوب ولا حل ولا حرمة .

رحمة لكم : بعدم تحريمها حتى يعاقب على فعلها ، وعدم إيجابها حتى يعاقب على تركها .

فلا تبحثوا عنها : لا تفتشوا عنها ، لأن ذلك ربما يفضي إلى التكليف الشاق .

ويستفاد من الحديث :

أن أحكام الدين تنقسم إلى أربعة أقسام .

الحديث الحادي والثلاثون

عن أبي العبَّاسِ سَهْلِ بنِ سَعْدٍ الساعديِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ: (جاءَ رَجُلٌ إلى النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقالَ: يا رسولَ اللهِ، دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إذَا عَمِلْتُهُ أَحَبَّنِيَ اللهُ وأَحبَّنِيَ النَّاسُ. فَقَالَ: {ازْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُحِبَّكَ اللهُ، وَازْهَدْ فِيمَا عِنْدَ النَّاسِ يُحِبَّكَ النَّاسُ}. حديث حسن ، رواه ابن ماجه وغيره بأسانيد حسنة .

الشرح ومعاني المفردات :

دلني : أرشدني .

ازهد في الدنيا : اقتصر على قدر الضرورة منها .

يحبك الله : لإعراضك عما أمر بالإعراض عنه .

وازهد فيما عند الناس :من الدنيا .

يحبك الناس : لأن قلوبهم مجبولة على حب الدنيا، ومن نازع إنسانا في محبوبه كرهه و قلاه، ومن لم يعارضه فيه أحبه .

ويستفاد من الحديث :

١. أن الزهد في الدنيا من أسباب محبة الله تعالى لعبده، ومحبة الناس له .

٢. أنه لا بأس بالسعي فيما تكتسب به محبة العباد مما ليس بمحرم، بل هو مندوب إليه .

الحديث الثاني والثلاثون

عَنْ أَبِي سعيدٍ سعدِ بنِ سِنانٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، أَنَّ رسولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قالَ: {لاَ ضَرَرَ وَلاَ ضِرَارَ}. حديثٌ حسَنٌ رواهُ ابنُ ماجَه والدَّارَ قُطْنِيُّ وغيرُهُما مُسْنَدًا، ورواهُ مالكٌ في الْمُوَطَّأِ مُرْسَلاً، عَنْ عَمْرِو بنِ يَحْيَى، عَنْ أبيهِ ، عَنِ النبيِّ صلّى اللهُ علَيْهِ وسلَّم، فأَسْقَطَ أبا سعيدٍ، وَلَهُ طُرُقٌ يُقَوِّي بعضُها بعضًا.

الشرح ومعاني المفردات :

لا ضرر: لا يضر الرجل أخاه فينقصه شيئا من حقه .

ولا ضرار : لا يجازي من ضره بأكثر من المقابلة بالمثل، والانتصار بالحق .

ويستفاد من الحديث :

١. أن الضرر يزال، وينبني على ذلك كثير من أبواب الفقه .
٢. منع التصرف في ملك الإنسان بما يتعدى ضرره إلى الغير على غير الوجه المعتاد .
٣. النهي عن المجازاة بأكثر من المثل .
٤. أن ما أمر الله به عباده هو عين صلاح دينهم، ودنياهم؛ وما نهاهم عنه هو عين فساد دينهم، ودنياهم .

الحديث الثالث والثلاثون

عنْ ابنِ عبَّاسٍ رَضِي اللهُ عَنْهُما، أنَّ رسولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قالَ: {لَوْ يُعْطَى النَّاسُ بِدَعْواهُمْ، لادَّعَى رِجَالٌ أَمْوَالَ قَوْمٍ وَدِمَاءَهُمْ، لَكِنِ الْبَيِّنَةُ عَلَى الْمُدَّعِي وَالْيَمِينُ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ}. حديث حسن ، رواه البيهقي وغيره هكذا ، وبعضه في الصحيحين .

المفردات :

بدعواهم : أي بمجرد إخبارهم عن لزوم حق لهم على آخرين عند حاكم .

لادعى رجال : خصوا بالذكر لأن ذلك من شأنهم غالبا .

المدعى : هو من يذكر أمرا خفيا يخالف الظاهر .

واليمين على من أنكر : لأن الأصل براءة ذمته ، مما طلب منه وهو متمسك به .

ويستفاد من الحديث :

١. أنه لا يحكم لأحد بمجرد دعواه .
٢. أنه لا يجوز الحكم إلا بما رتبه الشرع ، وإن غلب على الظن صدق المدعى .
٣. أن اليمين على المدعى عليه مطلقا .

الحديث الرابع والثلاثون

عَنْ أَبي سعيدٍ الخُدريِّ رَضِي اللهُ عَنْهُ قالَ: سَمِعتُ رسولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقولُ: {مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ}. رواه مسلم .

المفردات :

رأى : علم .

منكم : معشر المسلمين المكلفين .

منكرا : شيئا قبحه الشرع فعلا وقولا ، ولو صغيرا.

فليغيره : فليزله .

بيده : حيث كان مما يزال بها ، ككسر آلة لهو ، وآنية خمر .

فإن لم يستطع : الإنكار بيده ، لكون فاعله أقوى منه ، ويلحقه الضرر بالتغيير باليد .

فبلسانه : بالقول : كالتذكير ، أو بالتوبيخ .

فإن لم يستطع : ذلك بلسانه لوجود ما نع، كخوف فتنة ، أو خوف على نفس ، أو نحو ذلك .

فبقلبه : ينكره وجوبا بأن يكرهه به ، ويعزم أنه لو قدر يقول ، أو فعل لقال وفعل .

وذلك : الإنكار بالقلب .

أضعف الإيمان : أقله ثمرة .

ويستفاد من الحديث :

١. وجوب تغيير المنكر بكل ما أمكنه مما ذكر .
٢. أن الإنكار إنما يتعلق بتحقيق الشيء، وليس على الآمر بالمعروف، والناهي عن المنكر اقتحام الدور بالظنون، إلا إذا أخبره من يثق بقوله .
٣. أن من قدر على خصلة من خصال الإيمان ، وفعلها كان أفضل ممن تركها عجزا .
٤. أن عدم إنكار المنكر بالقلب دليل على ذهاب الإيمان منه .

الحديث الخامس والثلاثون

عَنْ أَبِي هُرَيرَةَ رَضِي اللهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: {لاَ تَحَاسَدُوا، وَلاَ تَنَاجَشُوا، وَلاَ تَبَاغَضُوا، وَلاَ تَدَابَرُوا وَلاَ يَبِعْ بَعْضُكُم عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا، المسْلِمُ أَخُو المسْلِمِ لاَ يَظْلِمُهُ، وَلاَ يَخْذُلُهُ، وَلاَ يَحْقِرُهُ. التَّقوَى هَهُنَا وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ المسْلِمَ، كُلُّ المسْلِمِ عَلَى المسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وعِرْضُهُ}. رواه مسلم .

المفردات :

لا تحاسدوا : أي لا يحسد بعضكم بعضا .

ولا تناجشوا : أي لا يزد بعضكم في ثمن سلعة لا يريد شراءها، ليخدع بذلك غيره ممن يرغب فيها .

ولا تباغضوا : أي لا تتعاطوا أسباب التباغض .

ولا تدابروا : أي لا يعط أحد منكم أخاه دبره حين يلقاه مقاطعة له .

ولا يبع بعضكم على بيع بعض : بأن يقول لمن اشترى سلعة في مدة الخيار : افسخ هذا البيع، وأنا أبيعك مثله بأرخص من ثمنه، أو أجود منه بثمنه .

المسلم أخو المسلم : لأنه يجمعهما دين واحد ، قال تعالى : ((إنما المؤمنون أخوة)) .

لا يظلمه : لا يدخل عليه ضررا في نفسه ، أو دينه ، أو عرضه ، أو ماله بغير إذن شرعي .

ولا يكذبه : أي لا يخبره بأمر خلاف الواقع .

ولا يحقره : أي لا يستصغر شأنه ويضع من قدره ، لأن الله لما خلقه لم يحقره بل رفعه وخاطبه وكلفه .

التقوى : اجتناب عذاب الله بفعل المأمور، وترك المحظور .

بحسب امريء من الشر : يكفيه من الشر .

عرضه : حسبه ، وهو مفاخره ومفاخر آبائه ، وقد يراد به النفس .

ويستفاد من الحديث :

١- تحريم الحسد، والتباغض، والتدابر، وبيع البعض على بيع البعض .

٢- النهي عن أذية المسلم بأي وجه من الوجوه من قول أو فعل .

٣- النهي عن الأهواء المضلة ، لأنها توجب التباغض .

٤- الأمر باكتساب ما يصير به المسلمون إخوانا على الإطلاق، وتحريم الظلم.

٥- التحذير من تحقير المسلم، فإن الله لم يحقره إذ خلقه .

٦- إن عمدة التقوى ما في القلب من عظمة الله ، وخشيته ومراقبته ، ولا اعتبار بمجرد الأعمال الصالحة بدون ذلك .

٧- تحريم دماء المسلمين ، وأموالهم وأعراضهم .

الحديث السادس والثلاثون

عَن أبي هُريرةَ رَضِي اللهُ عَنْهُ، عنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قالَ: {مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا نَفَّسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَاللهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلاَّ نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ الْمَلاَئِكَةُ ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَه، وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ}. رواه مسلم بهذا اللفظ .

المفردات :

نفس : أزال وفرج .

كربة : شدة عظيمة، وهي ما أهم النفس وغم القلب .

ومن يسر على معسر : بإنظاره إلى الميسرة، أو بإعطائه ما يزول به إعساره، أو بالوضع عنه إن كان غريما .

يسر الله عليه : أموره ومطالبه .

ومن ستر مسلما : لم يعرف بأذى ، أو فساد ، بأن علم منه وقوع معصية فيما مضى ، لم يخبر بها أحدا .

ستره الله في الدنيا والآخرة : بألا يعاقبه على ما فرط منه .

من سلك طريقا : بالمشي بالأقدام إلى مجالس العلم .

يلتمس : يطلب .

سهل الله له طريقا إلى الجنة : بتيسير ذلك العلم الذي طلبه والعمل بمقتضاه أو علوم أخرى توصله إلى الجنة .

السكينة : الطمأنينة والوقار .

غشيتهم الرحمة : شملتهم من كل جهة .

حفتهم الملائكة : أحاطت بهم بحيث لا يدعون للشيطان فرجة يتوصل منها للذاكرين .

وذكرهم الله : أثنى عليهم .

فيمن عنده : من الملائكة .

بطأ : قصر ، لفقد بعض شروط الصحة أو الكمال .

لم يسرع به نسبه : لم يلحقه برتب أصحاب الأعمال الكاملة : لأن المسارعة إلى السعادة بالأعمال لا بالأحساب .

ويستفاد من الحديث :

١- فضل قضاء حاجات المسلمين ونفعهم بما تيسر من علم .

٢- الترغيب في التيسير على المعسر، وفي ستر المسلم الذي لم يكن معروفا بالفساد .

٣- فضل الاشتغال بطلب العلم .

٤- الحث على الاجتماع على تلاوة القرآن في المساجد .

٥- أن الجزاء إنما رتبه الله على الأعمال لا على الأنساب .

الحديث السابع والثلاثون

عن ابنِ عبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما، عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيما يَرْوِيهِ عَنْ رَبِّهِ تَبَارَكَ وتَعالى قالَ: {إِنَّ اللهَ كَتَبَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ، ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ؛ فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، وَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللهُ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ، وَإِنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْها كَتَبَهَا اللهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، وَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً}. رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما بهذه الحروف .

المفردات :

تبارك وتعالى : تعاظم وتنزه عما لا يليق بكماله .

كتب الحسنات والسيئات : قدرهما في علمه على وفق الواقع .

بين ذلك : للكتبة من الملائكة .

كتبها الله : أي أمر الحفظة بكتابتها للذي هم بها .

حسنة كاملة : لا نقص فيها، وإن نشأت عن مجرد الهم .

إلى أضعاف كثيرة : بحسب الزيادة في الإخلاص وصدق العزم ، وحضور القلب ، وتعدى النفع .

سيئة واحدة :تفضلا منه سبحانه ، حيث لم يأخذ عبده بمجرد الهم في جانب السيئة ، ولم يضاعفها عليه بعد وقوعها .

ويستفاد من الحديث :

١- بيان فضل الله العظيم على هذه الأمة .

٢- أن الحفظة يكتبون أعمال القلوب، خلافا لمن قال إنهم لا يكتبون إلا ألأعمال الظاهرة .

٣- أن مجرد الهم بالحسنة يكتب حسنة كاملة وإن لم يفعلها، وفي ذلك دلالة على مدى لطف الله عز وجل بعباده .

٤- أن من هم بالحسنة فعلمها كتبها الله عنده عشر حسنات ، إلا أن يشاء الزيادة على ذلك .

٥- أن الهم بالسيئة من غير عمل يكتب حسنة .

٦- أن السيئة تكتب بمثلها من غير مضاعفة ولا ينافي ذلك أنها تعظم بشرف الزمان والمكان .

٧- أن التضعف لا يتقيد بسبعمائة .

الحديث الثامن والثلاثون

عَنْ أَبِي هُرَيرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: {إِنَّ اللهَ تَعَالَى قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُهُ عَلَيْهِ، وَلاَ يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَلَئِنْ سَأَلَنِي لأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لأُعِيذَنَّهُ}. رواه البخاري .

المفردات :

عادى : من المعاداة ضد الموالاة ، وفي رواية : ((من أهان)) .

وليا : وهو العالم به ، المواظب على طاعته ، المخلص في عبادته .

آذنته بالحرب : أعلمته بأني محارب له .

عبدي : هذه الإضافة للتشريف .

يتقرب إليّ : يطلب القرب مني ، وفي رواية : ((يتحبب إليّ)) .

بالنوافل : التطوعات من جميع أصناف العبادات .

لأعطينه : ما سأل .

لأعيذنه : مما يخاف .

ويستفاد من الحديث :

١- أن الله سبحانه وتعالى قدم الإعذار إلى كل من عادى وليا أنه قد آذنه بأنه محاربه بنفس المعاداة .

٢- أن أداء الفرائض هو أحب الأعمال إلى الله تعالى ، وذلك لما فيها من إظهار عظمة الربوبية ، وذل العبودية .

٣- أن النافلة إنما تقبل إذا أديت الفريضة ، لأنها لا تسمى نافلة إلا إذا قضيت الفريضة .

٤- أن أولياء الله تعالى هم الذين يتقربون إليه بما يقربهم منه، وعليه كان صار مجاب الدعوة .

٥- أن من أتى بما وجب عليه، وتقرب بالنوافل وفقه الله .

٦- أن العبد ولو بلغ أعلى الدرجات لا ينقطع عن الطلب من ربه لما في ذلك من الخضوع له ، وإظهار العبودية .

الحديث التاسع والثلاثون

عَنِ ابنِ عبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما، أَنَّ رسولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قالَ: {إِنَّ اللهَ تَجَاوَزَ لِي عَنْ أُمَّتِي: الْخَطَأَ، وَالنِّسْيَانَ، وَمَا اسْتُكْرِهُوا عَلَيْهِ}. حديث حسن رواه بان ماجه ، والبيهقي وغيرهما .

المفردات :

تجاوز : رفع .

عن أمتي : أمة الإجابة .

الخطأ : وهو أن يقصد بفعله شيئا فيصادف غير ما قصد .

والنسيان : بكسر النون _ ضد الذكر .

استكرهوا عليه : حملوا عليه قهرا .

ويستفاد من الحديث :

رفع الإثم عن المخطئ والناسي والمستكره، وأما الحكم فغير مرفوع، فلو أتلف شيئا خطأ، أو ضاعت منه الوديعة نسيانا ضمن .

الحديث الأربعون

عن ابنِ عمرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما قالَ: أَخَذَ رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَنْكِبَيَّ فقالَ: {كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ}؛ وكانَ ابنُ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما يقولُ: ((إذا أمسيْتَ فلا تَنْتَظِرِ الصَّباحَ، وإذا أَصْبَحْتَ فَلا تَنْتَظِرِ المساءَ، وخُذْ مِن صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ ، ومِنْ حياتِكَ لِمَوْتِكَ)). رواه البخاري

المفردات :

بمنكبي : مجمع العضد والكتف .

كأنك غريب : لا يجد من يستأنس به، ولا مقصد له إلا الخروج عن غربته إلى وطنه من غير أن ينافس أحدا.

أو عابر سبيل : المار في الطريق .

فلا تنتظر الصباح : أي بأعمال الليل .

فلا تنتظر المساء : لأن لكل من الصباح والمساء عملا يخصه إذا أخر عنه لم يستدرك كماله وإن شرع قضاؤه .

وخذ من صحتك لمرضك : اغتنم العمل حال الصحة فإنه ربما عرض مرض مانع منه ، فتقدم الميعاد بغير زاد .

ومن حياتك لموتك : اعمل في حياتك ما تلقى نفعه بعد موتك ، فإنه ليس بعد الموت إلا انقطاع العمل .

ويستفاد من الحديث ما يلي :

١- مس المعلم أعضاء المتعلم عند التعليم للتأنيس والتنبيه .

٢- الابتداء بالنصيحة والإرشاد لمن لم يطلب ذلك .

٣- مخاطبة الواحد وإرادة الجمع، فإن هذا لا يخص ابن عمر، بل يعم جميع الأمة .

٤- الحض على ترك الدنيا والزهد فيها، والاستعداد للموت .

٥- المسارعة إلى الأعمال الصالحة قبل أن لا يقدر عليها .

الحديث الحادي والأربعون

عَنْ أَبِي مُحَمّدٍ عَبْدِ اللهِ بنِ عَمْرِو بنِ العاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما قالَ: قالَ رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: {لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَواهُ تَبَعًا لِمَا جِئْتُ بِهِ}. حديث حسن صحيح ، رويناه في كتاب الحجة بإسناد صحيح .

المفردات :

لا يؤمن أحدكم : الإيمان الكامل الذي وعد الله أهله بدخول الجنة والنجاة من النار.

هواه : أي ما تحبه وتميل نفسه إليه .

تبعا لما جئت به : من هذه الشريعة المطهرة الكاملة بأن يميل قلبه وطبعه إليه كميله لمحبوباته الدنيوية التي جبل على الميل بها .

ويستفاد من الحديث :

١. أن من كان هواه تابعا لجميع ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم كان مؤمنا كاملاً .
٢. عدم أتباع الهوى سبب من اسباب الفلاح والنجاة من النار .

الحديث الثاني والأربعون

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقولُ: {قَالَ اللهُ تَعَالَى: يَا ابْنَ آدَمَ ، إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ مِنْكَ وَلاَ أُبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ ، لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ، يَا ابْنَ آدَمَ ، إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقِيتَنِي لاَ تُشْرِكُ بِي شَيْئًا لأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً}. رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

الشرح ومعاني المفردات :

ما دعوتني : أي لمغفرة ذنوبك ، و((ما)) مصدرية ظرفية .

ورجوتني : والحال أنك ترجو تفضلي عليك وإجابة دعائك .

غفرت لك : أي ذنوبك : سترتها عليك ولا أعاقبك بها في الآخرة .

على ما كان منك : من تكرار المعاصي .

ولا أبالي : لا أكترث بذنوبك ولا أستكثرها وإن كثرت إذ لا يتعاظمني شيء.

عنان : سحاب .

استغفرتني : طلبت مني وقاية شرها مع سترها .

بقراب الأرض : أي بقريب ملئها ، أو بمثلها .

لقيتني : أي مت على الإيمان .

لا تشرك بي شيئا : أي مؤمناً وموحداً بي ومصدقاً برسلي وبما جاءوا به .

ويستفاد من الحديث ما يلي :

١- سعة كرم الله تعالى وجوده .

٢- الرد على الذين يكفرون المسلمين بالذنوب .

٣- بيان معنى لا إله إلا الله : وأنه هو إفراد الله بالعبادة ، وترك الشرك قليله وكثيره .

٤- حصول المغفرة بهذه الأسباب الثلاثة : الدعاء مع الرجاء، والاستغفار، والتوحيد .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إجازة خاصة بكتاب الوجيز المختص ﴾

الحمد لله الذى خص هذه الأمة المحمدية بعلو الإسناد، وجعل علماءها مرجعا للعباد وحفظة للشريعة المطهرة من أهل الزيغ والعناد، وجعل سندهم متصلا إلى سيدنا محمد ﷺ خير الورى من علماء ونقاد، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ﷺ القائل: (بلغوا عني ولو آية) وعلى اله وصحبه من خصوا بالعناية، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم القيامة أما بعدُ: فيقول/ أحمد حسن محمد القاضي (عفا الله عنه) .

أنّ الأخ الفاضل/ ..... جاءني و(درس عندي / قرأ عليّ / سمع منيّ أو قرئ عليّ وهو يسمع / طلب مني الإجازة ب) كتابي الموسوم بـ ﴿الوجيز المختصر في شرح الأربعين حديثاً النووية﴾، وذلك يوم: ..... الموافق: ..... من شهر ..... سنة ١٤٤ ..هـ، وطلب مني الإجازة، فلم يسعني غير إسعاده لنيل مراده طمعاً في حصول دعوة منه عن ظهر الغيب وتكثير سواد أهل العلم، لذا فقد أجزته، ومن حضر معه إجازة خاصة صحيحة صريحة بشرطها المعتبر عند علماء الحديث والأثر، وأذنت له أن يرويها عني ويجيز به من يراه أهلاً للإجازة بشرط التثبت عند القول، ولزوم المراجعة، وأن يقول فيما لا يعلم لا أعلم .

وقد حضر المجلس :

١-

٢-

٣-

شهد على صحتها :

الخاتمة

الحمد لله الذي يسر إخراج هذا الكتاب لنا، والذي يحوى في مضمونه على الأحاديث النبوية المشهورة (الأربعين النووية) التي أنزلها العلماء منزلة القبول والاستحسان، وقد الحقت بها جملة من الفوائد معنياً به الطالب المبتدئ، وهذا الجزء مع صغر حجمه لكنه يحوى في مضمونه الدرر، وقد اختصرته من عدة شروحات انتقيت منها أيسر الاساليب وأجزل العبارات، لذا أنصح أهل العلم بقراءتها والتعلم منها، ونأمل منكم بعد قراءتكم ومطالعتكم لهذا الكتاب المساهمة معنا في نشره .

وأشكر كل من ساهم في إخراج هذا العمل ولا أنسي والدي، وشيوخي الأجلاء الذين تعلمت منهم الكثير واستفدت منهم كثيراً جداً، وأخص منهم شيخي الحبيب فضيلة الدكتور ماهر ياسين الفحل حفظه الله، حيث استفدت من الدروس التي ألقاها وتعليقه على الأربعين النووية، وكان حفظه الله دائم التشجيع والدعاء لي، وايضا الدكتور خالد محمود الجهيني حفظه الله، فقد تلقيت عنه كتابه الموسوم بالتحفة السنية في شرح الأربعين النووية واستفدت من شرحه جداً .

وأقول لهم : جزاكم الله خيراً وأجركم على الله، هذا وما كان من صوابا فمن الله، وما كان خطأ فمنا ومن الشيطان، وقد أصاب المزني رحمه الله حين قال : (لَوْ عُورِضَ كِتَابٌ سَبْعِينَ مَرَّةٌ لَوُجِدَ فِيهِ خَطَأٌ أَبَى اللهُ أَنْ يَكُونَ كِتَابٌ صَحِيحاً غَيْرُ كِتَابِهِ)؛ وقد أحسن الشاعر محمد مصطفي الحمام رحمه الله حينما قال :

عَلَّمَتْنِـي الْـحَيَاةُ أَنَّـيَ مَهْمَـا ۞ أَتَعَلَّـمْ فَـلَا أَزَالُ جَهُـولَا

لذا أرجو من كل أخ ناصح وجد في هذا الكتاب خطأ أو عبارة من الأفضل تعديلها أن يبغلني ذلك، والله الموفق والهادي لا آله إلا هو،،،

كتبه

أحمد حسن محمد القاضي